

## دور مواقع التواصل الاجتماعي في تجسيد العلاقة التواصلية بين الشباب والمشاركة السياسية (ولاية سيدي بلعباس أنموذجا)

The role of social media sites in embodying the communicative  
relationship between youth and political participation (The state of SIDI  
BEL ABBES is an example)

ط. د. مريوة وهيبة<sup>1\*</sup>، الزاوي مصطفى<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة وهران 2 (الجزائر)، مخبر فلسفة، علوم وتنمية بالجزائر، houdahiba@live.fr

<sup>2</sup> جامعة وهران 2 (الجزائر)، drzaoui1@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2023-12-30

تاريخ القبول: 2023-10-31

تاريخ الاستلام: 2022-11-30

ملخص:

مقتضيات التفكير الجيلي الشباني في وقتنا الراهن تحتاج إلى الانفتاح والتوسع والانتشار في المحيط السياسي بهدف خلق فضاء للحوار بين الافراد الفاعلين لما لهم من دور في تحقيق الديمقراطية باستعداداتهم في تفعيل مبدأ المشاركة السياسية عبر هذه المواقع الافتراضية في خضم الموجات السياسية التي شهدتها الجزائر في ظل التحولات، في هذا الاطار استلزمت دراستنا الميدانية هذه، استناداً بالمنهج الوصفي التحليلي بالرجوع إلى سوسيولوجية المعاش (الواقعي) بهدف التعمق في ثنائية العلاقة التواصلية بين الشباب والمشاركة السياسية ودلالاتها الرمزية عبر المواقع الافتراضية، فقد ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي في نشر قيم جديدة، وبناء أسس ووعي سياسي وتجسيد مشاركة سياسية وفق معايير تتماشى مع عصرنة الواقع الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ المشاركة السياسية؛ الواقع الافتراضي؛ الوعي السياسي

### Abstract :

The requirements of young generational thinking in our present time require openness, expansion and spread in the political environment with a view of creating a space for dialogue among active individuals as they play a role in achieving democracy by their willingness to activate the principle of political participation through these virtual sites in the midst of Algeria's political waves of transformations. In this context, our study necessitated a return as reference to the sociology of (realistic) daily life, in order to delve into communication interrelationship between youth and political participation and its symbolic implications through virtual sites, Social Media have helped spread new values, build foundations and political awareness, and embody political participation, according to standards that are in line with the modernization of social reality.

**Keywords:** Social networking sites ; political involvement; virtual reality; political awareness.

\* المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل واسع وسريع في استقطاب الجماهير، وقد ازداد الاهتمام أكثر من طرف فئة الشباب لهذه الفضاءات الافتراضية، لما تقدمه في الحياة اليومية بجميع أنواع المستجدات وبشقي الطرق (فيديوهات من الواقع أو صور هزلية، فضائح في كل المجالات، معلومات علمية، نصائح طبية، إرشادات دينية..)، إذ أخذت حيزاً كبيراً من الحياة اليومية وأصبحت عاملاً أساسياً وضرورياً يستمد منه الشباب أخبار الساعة (بالصورة والصوت)، وهذا الحيز المعلوماتي عمل على الجمع بين أجناس العالم، وبين جميع فئات المجتمع، وبين المثقفين النخبة، إذ يساهمون في تراكم للأفكار والتمثيلات الاجتماعية، والتي بدورها تطبع ثقافة سياسية محددة في أوساط الشباب، فمواقع التواصل الاجتماعي من بين المصادر المعلوماتية التي ساعدت على الانتشار الواسع للوعي السياسي في أوساط المجتمع، لما تقدمه من اهتمامات عديدة بما فيها الجانب السياسي بنشر مختلف الأخبار والأحداث السياسية، والحقائق والقضايا السياسية.

يُعدّ هذا الفضاء العمومي الافتراضي من بين الاهتمامات لدى الشباب في الجانب السياسي، مما خلق مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح أفكار جديدة وتبادل الآراء السياسية، على اعتبار أنها أصبحت تتجسد فضاءً رئيسياً للتفاعل وإبداء الرأي العام المتناقض والاديولوجيات، من أجل تبادل وجهات النظر بشكل ديمقراطي وعقلاني، وإبراز المواقف والقضايا التي تهم الشأن العام في هذا الفضاء، مما يتيح الفرصة بين الفاعلين المتدخلين لتأسيس ثقافة الحوار المتنوع الأبعاد بمضامين متعددة، ونتيجة للتطورات التكنولوجية الحديثة والتأثيرات اللامتناهية أصبح لكل الفاعلين دور كبير في محاولة تجسير النوع العلائقي بين مواقع التواصل الاجتماعي والفكر الشباني وربطه بالواقع أمام لحظة جيلية حديثة جزائرية "جيل الانترنت والشباب" لتجديد الأنظمة السياسية الديمقراطية التي تعاني من الاختلالات.

فالشباب يعدّ من أكبر شريحة في المجتمع وأهم مستخدمي هذه المواقع، إذ يتطلع دائماً إلى التجديد والتغيير في الأفكار والسلوك والاهتمامات وقد يجدها منتشرة في أوساط هذه المواقع والتي تساهم بأشكال مباشرة أو غير مباشرة، تنعكس على المحيط من ناحية وعلى المجتمع من ناحية أخرى، وهذا ما يخلق مجالاً للممارسة والتجسيد والفاعلية.

مما يجعلنا نتحدث عن العلاقة التواصلية بين الشباب والمشاركة السياسية عبر هذه المواقع وربط موضوعنا بالاستعدادات للشباب الجزائري في تفعيل سياسة المشاركة الديناميكية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمراحل الاهتمام والمعرفة السياسية وصولاً إلى السلوك السياسي الذي يتحقق من خلال تشكيل الوعي السياسي، بحيث يعد المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية، وعلى وفق ذلك فإنّ تجسيد الوعي السياسي لدى الشباب الجزائري يرتبط بمختلف الأبعاد والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

استقطبت العولمة العالم بأسره وجعلت الواقع الافتراضي قريب من الواقع الحقيقي من خلال ممارسات وتفاعلات يومية سمحت بفرض التغيير في المجتمعات ككل، حيث أنّ بذور الثورات في المجتمعات العربية على وجه الخصوص (الربيع العربي)، وجدت أرضاً خصبة في مواقع التواصل الاجتماعي، ووضعت نقطة تحوّل ساهمت في انتشار الوعي السياسي بين أوساط المجتمع والشباب، وفتح المجال للمشاركة السياسية الفاعلة عبر هذه المواقع الافتراضية وربطها مع الواقع المعاش خاصة أمام الأوضاع المزرية من الجانب الاقتصادي وانتشار البطالة، الفقر،... وارتفاع درجة الوعي من خلال المطالبة بالحقوق والتعبير عن عدم الرضا والتوافق بين الواقع المفترض والواقع الحقيقي.

ومن خلال كل هذا حصرنا بحثنا السوسيولوجي في السؤال التالي :

كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تجسيد مفهوم المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري؟

ومن خلال هذا السؤال يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسهل لنا عملية المعالجة النظرية والإمبريقية للموضوع المدروس:

- ما هي العوامل التي دفعت بالشباب الجزائري لاختيار الفضاء الافتراضي كوسيلة للتعبير والممارسة الفعلية بالمشاركة السياسية؟
- هل هذه المواقع تحقق المشاركة السياسية الفعالة؟
- كيف ساهمت الفضاءات الافتراضية العمومية في تنمية المشاركة السياسية لدى الشباب؟

وبناءً على هذه الأسئلة قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

- المشاركة السياسية لا تتجسد عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلا بوجود وعي سياسي، فقد يرتبط هذا الأخير مع مدى إستهلاكية مجموع من القيم و المبادئ المتعلقة بالرفع من مستوى التفاعل مع القواعد الجديدة التي تفرضها التكنولوجيا .
- تكمن المشاركة السياسية إلا في الفضاء الافتراضي بعيداً عن الواقع الفعلي للممارسة ، حيث لا يتمكن الشباب، الخروج من الواقع الافتراضي وممارسة المشاركة السياسية في فضاءها الافتراضي، بطرق النشر و التواصل و فقط.
- مواقع التواصل الاجتماعي لها دور أساسي في التنشئة السياسية بتجسيد المشاركة السياسية حيث تقوم أسس الممارسة الفعلية وفق معايير تتراكم حسب مجالات و فضاءات، تلقن الشباب تنشئة حسب طبيعة الأوضاع السائدة وبالتالي تصبح مصدر للتمثلات والأفكار الجماعية.

#### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح العلاقة بين الشباب والعالم الافتراضي، الذي يجمع كل المستويات، وكل الفئات عبر أقطار الدول، حيث لاحظنا أنّ الشباب اصبحوا يتسارعون إلى التصورات المبنية على أساس التمثلات الجماعية، وخاصة منها التي هي موجودة في الفضاء الافتراضي، وإبراز المراحل التي مرت بها مواقع التواصل الاجتماعي وأيضاً المشاركة السياسية لدى الشباب خاصة، حيث تعدّ كمنسق فيه مجموعة من الأدوار تحدّد بنية جديدة في المجتمع لأنّها مسّت مجموعة من التغيرات التي تركت أثراً على التركيبة الإجتماعية، خاصة السياسية منها، "إذ يرى تالكوت بارسونز (TALCOTT Parsons) أنّ النسق الاجتماعي عبارة عن شبكات من العلاقات بين الأفراد والجماعات فهو مجموعة من الفاعلين (أفراد، جماعات، تنظيمات) تنتظم بنيتها في علاقات اجتماعية (حامد، 2008، ص.28).

#### منهجية الدراسة:

تعتمد البحوث الوصفية عادة على مجموعة من الأدوات لجمع البيانات، ونظراً لطبيعة الموضوع تمّ استعمال الملاحظة بالمشاركة، كوننا قمنا بالملاحظات العلمية في عدّة أبعادها، وهذه التقنية

تستعمل في دراسة الظواهر المعقدة والمركّبة في البحوث الاجتماعية، خاصة المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي، حيث قُمنّا بالمشاركة في عدّة مواقع تواصل واستقراء مجموعة من التفاعلات، التي ساهمت في تغيير تمثيلات الشباب اتجاه الواقع المعاش، ببناء علاقة تفاعلية قوية وجديدة سمحت في تشكيل قاعدة جديدة هدفها الأول هو نشر الوعي السياسي وتعزيز المشاركة السياسية لدى الشباب، والمساهمة في توحيد ثقافة مشتركة وزرع مبادئ وقيم داخل الفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى الاعتماد على أداة الاستبيان قصد جمع البيانات.

وبما أننا استعملنا الإستبيان لجمع البيانات، وجدنا صعوبة في عدم جدية المبحوثين، ممّا أجبرنا على إعادة توزيع بعض من الاستمارات، ذلك للحرص على موضوعية البحث، والتمكّن من جمع المعطيات التي ساعدتنا في التحليل الكمي لبحثنا هذا.

ويجدر بنا الذكر هنا أنّ الإستبيان تضمّن مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على أكبر قدرٍ من المعطيات حيث تفرعت إلى عدة محاور، قسمت حسب محاور البحث، المكونة من: فعالية مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على المشاركة السياسية، ومحور خاص بالوعي السياسي وتشكله عبر المواقع التواصلية، و محور خاص بعلاقة التنشئة السياسية في معرفة الحقوق و الواجبات في الفضاء الافتراضي.

#### تحديد عينة البحث:

من الضروري في مجال البحوث والدراسات العلمية و خاصة منها الدراسات الاجتماعية، الكشف على مجتمع الدراسة الذي احتوى على عينة تحمل 280 مُستجوب (مبحوث) من شباب ولاية سيدي بلعباس التي تقع في السهول الداخلية لشمال غرب الوطن (الجزائر) في الفترة الممتدة ما بين شهر جانفي حتى شهر مارس 2019، فقد قمنا بتوزيع الاستبيان وفق عينة بسيطة، "والتي هي جزء صغير من مجتمع البحث تتوفر فيه كل خصائص مجتمع الدراسة" (إحسان، 1996، ص.42).

تحديد المفاهيم المفتاحية:

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

يُعرّف هينغ بروك (HUGH Brooks) ورافي قريبتا (RAVI Gupta) مواقع التواصل الاجتماعي على أنّها كل الأجهزة والمواقع التي تسمح لمستخدميها بمشاركة المعلومات عالمياً، وتستخدم المواقع في إزالة المسافات الافتراضية بين المشاركين للتجمع وطرح ومشاركة المعلومات، أمّا الأجهزة فهي التكنولوجيا التي تُستخدم للدخول لتلك المواقع (الفتاح، 2017، ص.56)، ومن ثمّ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو ربطه مع أصدقاء قدامى أو حاليين (رفعت، 2018، ص.17).

المشاركة السياسية:

تعدّ المشاركة السياسية هدفاً ووسيلة في نفس الوقت، فهي هدف لأنّها تستهدف تكريس الديمقراطية التشاركية التي تضمن جميع حقوق المواطنة لجميع أفراد المجتمع، وهي كذلك وسيلة لأنّها ترسخ المبادئ السليمة التي تُمكن أفراد المجتمع من ممارسة حقوقهم السياسية، وفق طرق وأساليب تتأصل فيهم وتتجدد في ثقافتهم وأساليبهم (فلكاي، 2016، ص.348).

الواقع الافتراضي:

هو واقع موجود في ثنايا الإنترنت يمكن لنا التواصل من خلاله مع أفراد غير معروفين من أجل التفاعل وتبادل المعلومات عبر العالم واكتساب الخبرات، بالموازاة مع الواقع الحقيقي.

الوعي السياسي:

يُمكننا إعطاء تعريف بسيط للوعي، "هو المعرفة الدقيقة لغايات القوى المؤثرة في العالم المحيط بنا، ومعرفة الأهداف المستترة وراء مواقفها وتحركاتها (حمادة، 2005، ص.29)".

1. مميزات البيئة الافتراضية، وشبكات التواصل الاجتماعي:

الواقع الافتراضي لم يعد كما السابق، حيث يحمل في ثناياه مجتمعات افتراضية تسمح للأفراد بالتكامل في مجموعات، تضم اهتمامات جديدة دخيلة على المجتمع في بعض الأحيان ويمكننا حصر مجموعة من المميزات للمجال الافتراضي في هذه العناصر:

لا تحدها حواجز جغرافية، ولا حدود دولية: حيث يستطيع الشخص في الشرق التواصل مع الشخص في الغرب بسهولة وبساطة وسرعة.

إعطاء حيز للتعبير: من خلال المشاركة الفاعلة كُُل من المشاهد والقارئ.

تنوع الاستعمالات: فمثلا يمكن التواصل في هذه البيئة الافتراضية من أجل الأمور العلمية الاقتصادية الإخبارية الترفيهية وغيرها...

سهولة الاستخدام: فهذه البرامج سهلة الاستخدام ولا تحتاج لأي جهد يذكر ويمكن تعلمها بسرعة وبساطة.

التوفير والاقتصاد: نستطيع من خلال خدمات شبكات التواصل الاجتماعي توفير المال، الجهد والوقت حيث أنها تعرض علينا إرسال رسائل نصية، مكالمات صوتية أو مرئية وكل ذلك مجاني (الكافي ، 2016، ص.87).

أما مواقع التواصل الاجتماعي فهي أيضًا تحمل مجموعة من الخصائص، ومن أهمها نذكر ما يلي:

المشاركة: فهي تشجع على المساهمات وردود الفعل من أي مهتم، وتلغي الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقين.

التجمع: تتبع مواقع التواصل الاجتماعي إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط ذلك التجمع اهتمامات مشتركة مثل القضايا السياسية وغيرها.

المحادثة: تعتمد هذه المواقع على المحادثة باتجاهين، يعكس وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد على مبدأ المعلومات ونشرها باتجاه واحد لكل المتلقين.



الافتتاح: تعدّ مواقع التواصل مجموعة من خدمات لردود الفعل، والمشاركة، وتبادل المعلومات ونادراً ما توجد حواجز أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منهم (سامي، 2019، ص.225).

## 2. مجالات تثبت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي:

- لقد شكّلت مواقع التواصل الاجتماعي مجالاً واسعاً في الفضاء الافتراضي وتعمّمت على مستوى الواقع الحقيقي المعاش، فقد تزود موقع الفيسبوك بالأخص في المجتمعات العربية لظاهرة التسويق السياسي والترويج للحملات الانتخابية، والتواصل المباشر مع الجماهير.
- فتحت مواقع التواصل الاجتماعي مجالاً كبيراً لإيصال نداءات لأعمال خيرية، وجمع التبرعات.
- مواقع التواصل لها دور مهم حيث ساعدت الكثير من القنوات الفضائية للحصول على الأخبار والمعلومات الحصرية، لأنّها تنشر الأحداث الهامة لحظة وقوعها (الكافي، 2016، ص.ص.85-86).

## 3. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية:

إنّ هدف المشاركة السياسية هي أن يكون للإنسان موقف معين وأن يقوم بعمل ما، وأن يصبح للفرد المشارك جزءاً في جماعة تعكس رغبة الآخرين، حيث يجد نفسه يقسّم مع غيره المسؤولية ويكون هناك أهمية للمعرفة، العلم والوعي، فغالباً ما تكون هناك فكرة أو عدّة أفكار تجذبه للعمل مع غيره (صالح، 2005، ص.27)، فالمشاركة السياسية هي نشاطٌ يقوم به المواطن العادي بُغية التغيير أو التأثير في صنع القرارات السياسية، بصفة فردية أو جماعية (عبر مواقع التواصل الاجتماعي)، أو بصفة منتظمة أو عفوية، أو في أشكال سلمية أو عنيفة، بطرق شرعية أو غير شرعية.

فمبدأ المشاركة السياسية ينشط في إطار تمثيل الديمقراطية، وهذا ما ساهم في فتح الأفق أمام تغيير الأنظمة في العالم العربي بصفة عامة، "فالمشاركة السياسية هي نشاط وليست مجرد اتجاه أو اعتقاد" (إسماعيل، 2020، ص.137)، وبهذا فقد أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إرساء مبادئ وقيم يحملها كل من تداولها بشكل تلقائي حيث ساعدت في توحيد الرؤى وخلق قاعدة جديدة تقوم بنيتها على ثقافة سياسية، وذلك بتشكيل أرضيات للنقاش العام وتوحيد الخلفيات المتباينة" (شويخ، د.ت، ص.06).



ويُعتبر الفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي فضاء يسمح للأفراد بممارسة نشاطات سياسية تسمح بنشر الوعي في أوساط المجتمع والشباب، ممّا يدفع أغلبيتهم بتبنيّ تمثيلات جماعية، تصبح عُرفاً متداولاً في المجتمع وذلك بوجود أدلة تتمثل في فيديوهات، أو قرارات يتخذها المسؤولين تجاه وضع ما وبالتالي يحرص الشباب على الترويج بهذا الوعي السياسي الذي يهّم هذه الشريحة، وفي بعض الأحيان المساهمة في تغيير بعض القرارات واتخاذها، وفضح الواقع المزيف وجعله واضحاً أمام السلطات المعنية، "ومن هنا قد يتم إعادة تشكّل لقضايا المجتمع والسياسة على نحو افتراضي، فلقد نجح الانترنت في تسهيل التفاعلات الاجتماعية ليس على مستوى الإفادة فحسب ولكن على مستوى الشبكات الاجتماعية" (الغفار، 2015، ص.09)، "حيث يشير الفلاسفة أنّ القوة الحقيقية لمواقع التواصل الاجتماعي في كونها قابلة للتعامل مع الطبيعة البشرية والتي ترغب دائماً في التواصل والمشاركة وتكوين علاقات جديدة، لذا كان من السهل على تلك المواقع أن تكون مصدر جذب للعديد من الأشخاص" (الفتاح، 2017، ص.58).

إذ تعمل هذه المجموعة من المواقع الجذّ فعالة في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تُمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتُمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطّد العلاقة الاجتماعية بينهم، حيث اكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدّت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية (العلي، 2015، ص.141).

وبالتالي تكمن المشاركة السياسية في عدّة دوافع يمكننا تلخيصها في النقاط التالية:

- هناك دوافع نفسية متمثلة قدرة الفرد على اتخاذ موقف إزاء موضوع سياسي.
- التعبير عن وعي سياسي.
- استعمال المشاركة السياسية كأداة للتعبير عن المطالب.
- من أجل الوصول إلى طلب منصب أو موقع وظيفي.

- تفعيل المشاركة السياسية كسياسة دفاعية ضد خطر متوقع، بغرض المواجهة (سعاد، 2012، ص.77).

#### 4. مراحل انعكاس المشاركة السياسية الافتراضية عبر مواقع التواصل في الجزائر:

أصبح الشباب لا يتحمل العيش بدون وسائل التواصل الاجتماعي، لأنها تمدّه وتوضح له مجموعة الآراء عبر العالم، والأخبار الحصرية دون عناء، فقد لاحظنا في الآونة الأخيرة الاستغناء عن وسائل الميديا، وإتباع وسائل الميديا الجديدة، خاصة ونحن في عصر السرعة، فالتفاعل في الفضاء الافتراضي أصبح واقعاً مفروضاً على جميع الفئات، هذا ما جعله ذات صلة وثيقة مع المجتمع أو الواقع الحقيقي، لأنه متميز بتكتلات محددة تحمل اهتمامات موحدة. فقد دمجت وسائل التواصل الاجتماعي بين الواقعيين في كل المستويات، حيث طورت من مستوى الثقافات (يجدر بنا الذكر الثقافة السياسية) لدى فئات المجتمع وخاصة الشباب، ومزجت بين ثقافة الفرد، وثقافات المجتمعات ككل، وبهذا فقد جعل الفضاء الافتراضي من الفاعلين أساساً لممارسة الديمقراطية بكل أسسها، ومن بينها إبداء الرأي بكل حرية، وتفعيل الرأي العام، وتشكيله في صيغ جديدة وعلى وتيرة أسرع. مما يحمله الواقع الحقيقي المعاش (خاصة في القضايا السياسية والاجتماعية منها)، لأنه ليس له قيود ولا تحكمه ضوابط، "فمناعة المجتمع وتفاعله السليم مع قضايا الشأن العام باعتباره ساحة للصراع الاجتماعي، تتوقف-كما كان عليه الحال مع الإعلام التقليدي-على مدى توفر الحق في حرية التعبير عن الرأي الكامن في التواصل بوصفها تقنية اجتماعية لتبادل الآراء والأفكار حول قضايا الفرد والمجتمع" (الزرن، 2006، ص.58). فقد فرضت الحداثة قواعد جديدة، كان لابد على الواقع الرضوخ لها في صيغة جديدة لتغيير قواعد اللعبة، وفتح فضاءات متنوعة لإثارة الرأي العام، وفضح الميكانزمات الخفية التي يسير وفقها النظام السياسي، والأنظمة الاجتماعية للمجتمعات، "وذلك بتأييد قاعدي واسع ينمو ضمن الفضاء العام الذي يُعرّفه يورغن هابرماس (JÜRGEN habermas) على أنه الفضاء الذي يتشكل فيه الرأي العام عبر التواصل الأفقي" (الحيدري، 2014، ص.107).

فالجزائر كسائر دول العالم العربي ربطت مفهوم التطور بعالم التكنولوجيا، حيث تأثرت ثقافة العصر الحديث أمام واقع جديد للتماشي مع الحداثة، فقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في كسر الحدود الجغرافية، وأصبح المواطن الجزائري أمام فرصة جديدة لحرية التعبير، ونشر الوعي

الجماعي بين أوساط المجتمع، وارتفاع نسبة الاهتمام بأوضاع الواقع المعاش سواءً في الحيز الوطني أو العالمي، واهتزت مواقع التواصل الاجتماعي بقضايا واهتمامات جديدة.

ومن بين هذه المواقع الأكثر استخداما (موقع الفيسبوك) الذي سجل أكثر استهلاك خاصة من طرف الشباب، وهذا ما أشارت إليه الإحصائيات في سنة 2012، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

## جدول 1

توزيع مستخدمي الفيسبوك في الجزائر

البلد	الترتيب العالمي	عدد السكان	عدد المستخدمين	نسبة المستخدمين
الجزائر	45	34895000	928100	2,6587

المصدر: (نبيح، 2018، ص.133)

ومن هنا أُتيح المجال للمشاركة السياسية في فضاء افتراضي دفع بالجزائر إلى تغيرات جذرية وعبر مراحل. ويُمكننا تقسيم هذه المراحل على النحو التالي:

## 1.4. ثورات الربيع العربي:

لقد اهتز العالم العربي بمجموعة من الاحتجاجات كان وراءها مواقع التواصل الاجتماعي بما سُمّي بثورات الربيع العربي (تونس، مصر، ليبيا، الجزائر...)، إذ أصبحت هذه المواقع فضاءً دسماً للكشف عن الواقع المستور (dévoile la réalité)، إذ تصاعدت الاحتجاجات عبر تراب الوطن في 05 يناير 2011، واستُعملت وسائل التواصل لتحريك مظاهر الرفض أمام السلطات، وأصبحت وسيلة للتعبير عن تدهور الأوضاع لدى الشباب ورفض سياسة التهميش والإقصاء، والسبب الرئيسي هو ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

من خلال هذا الواقع لاحظنا ظهور فاعلين جُدد على جميع المستويات، خاصة السياسية منها، حيث ركزت مجموعة من صنّاع المحتوى في تغيير آليات الحوار والتواصل، ممّا دفع من تزايد في نسبة المشاركة السياسية لدى الشباب، حيث يرى المختص في علم الاجتماع نور الدين بكيس: "أنّ هذه الظاهرة وُلدت من رحم الحاجة الوظيفية للبروز، وهي وليدة بيئة فرضت وجودها في المجتمع" (جعفري، 2022، ص.44)، حيث فتح الفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي فضاءات جديدة سمحت بممارسة نشاطات سياسية، بين أوساط المجتمع والشباب، تدعو إلى نشر الوعي السياسي ممّا

دفع أغلبيتهم بتبني تمثلات جماعية، تُصبح عُرفاً مُتداولاً في المجتمع وذلك بوجود أدلة تتمثل في فيديوهات أو قرارات يتخذها المسؤولون تجاه وضع ما، وبالتالي يحرص الشباب على التسويق بهذا الوعي السياسي، والمساهمة في فضح الواقع المزيف وجعله واضحاً أمام السلطات المعنية.

وهنا تكمن أهمية الوعي السياسي التي أصبح لها تأثير فعلي في القرار السياسي في المجتمع، وتحويل الرأي العام الشعبي إلى قوة ضاغطة على الحكومات والأنظمة الفاسدة، فالوعي السياسي يساعد الأفراد على تحليل الواقع السياسي المحلي والدولي تحليلاً موضوعياً بعيداً عن العاطفة. (حمراني، 2013، ص.133).

#### 2.4. الحملات الانتخابية:

قُبيل انتهاء العهدة الثالثة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، والشروع في إجراءات الترشح للعهدة الرابعة (رئاسيات 17 أبريل 2014)، وحسب الدراسة الميدانية التي قمنا بها في هذا الموضوع (وهيبة، 2014، د.ص.)، فقد مرّت هذه الفترة بدورها إلى مراحل، حيث نُشّطت مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك، بمظاهر الرفض لهذه العهدة ونشر الوعي السياسي خاصة في أوساط الشباب لأنهم الفئة الأكثر تضرراً (التميش، البطالة، البطالة المقنعة، تدني المستوى المعيشي...).

ثم جاءت مرحلة تشجيع التصويت للعهدة الرابعة وتسهيل الضوء على برنامج المترشح الذي خصّ به فئة الشباب المتعلقة بتقليص مدّة الخدمة الوطنية والإشهار بمشاريع دعم الشباب بالإضافة إلى استقطاب عنصر المرأة والتي هي الرهان الثاني لشريحة المجتمع، أما المرحلة الأخيرة كانت بمثابة إستراتيجية عملت على عملية التوازن والتذكير بسنوات التسعينات، وبالتالي تحذير الشباب من الوقوع في الفتنة والتدخل الأجنبي، وهكذا قامت وسائل التواصل الاجتماعي في تحريك الرأي العام وتجسيد الإرادة الشعبية، وتغيير المسار السياسي للجزائر.

#### 3.4. الحراك الشعبي:

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر بتغيير المسار السياسي، وتعطيل إجراءات الانتخابات الرئاسية أبريل 2018، وتغيير أنماط العلاقات بين الحاكم والمحكوم، حيث لاقى الحراك الشعبي قبل خروجه إلى الشارع انتشاراً واسعاً عبر هذه المواقع لأنه كان افتراضياً قبل أن يحتضنه

الشارع، وبدأت تتشكل الحركات الاحتجاجية في مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية، "إذ أنه لا بدّ أن تتوفر عدّة عناصر أساسية في الحركات الاجتماعية وهي: جهود منظمة، مجموعة من المشاركين، أهداف، سياسيون، أوضاع، تغيير، مكونات فكرية مُحركة ووسائل تعبئة (وهبه، 2005، ص.13)", وهذا ما يبينه الجدول التالي:

## جدول 2

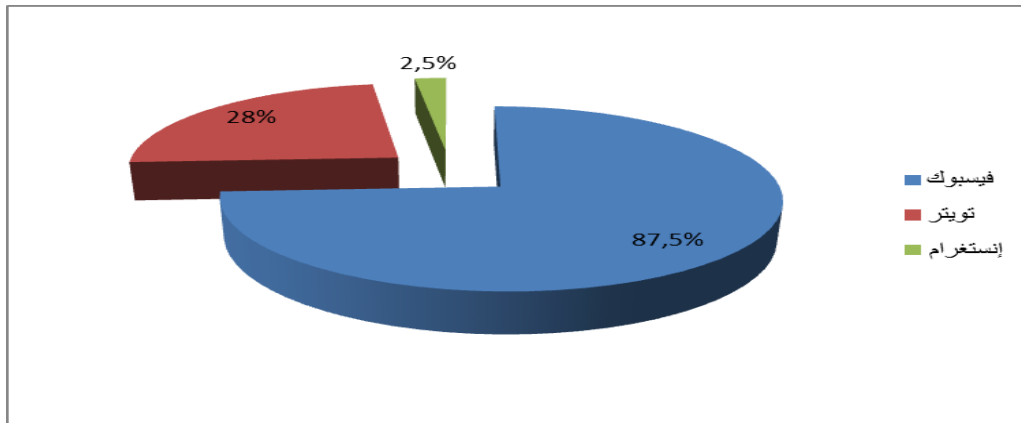
توزيع نسب المواقع التي ساهمت في هيكلية الحراك الاجتماعي

الموقع الذي ساهم في هيكلية الحراك					
إنستغرام		تويتر		الفيسبوك	
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار
2.5	7	10	28	87.5	245

المصدر: الدراسة الميدانية الحالية

## شكل 1

توزيع نسب المواقع التي ساهمت في هيكلية الحراك الاجتماعي



المصدر: الدراسة الميدانية الحالية

فقد أوضحت البيانات أعلاه أن الفيسبوك كان سبباً في هيكلية الحراك الشعبي بنسبة 87.5%، وهي أعلى نسبة، وأما التويتر بنسبة 10%، والآنستغرام بنسبة 2.5%.

وهذه الأخيرة وُقِّعت إلى حدّ بعيد فقد ساهمت وسائل التواصل في التعبئة الافتراضية، "والاحتجاج بمختلف أنواعه (دعم المقاطعة، الدعوة للإضراب، تنظيم وقفات احتجاجية،

الحشد للثورات، الحث للتظاهرات الإلكترونية، دعوات العصيان المدني...) (رفعت، 2018، ص.07)، وانطلقت موجة الحراك الشعبي في صفة مُهيكلّة ومُحكّمة التنظيم انطلاقاً من 22 فبراير 2019، حيث كانت تقوم على أساس تنشيط القوى الفاعلة في المجتمع والتركيز على عنصر الشباب، وللإشارة هنا فقد كان الحراك يسير وفق نسق منظم، ومنظومة اجتماعية تتوافق مع أيام الأسبوع، بصفة مُؤطرة حيث كان يوم الجمعة للجميع، يوم السبت للمغتربين، يوم الثلاثاء للطلبة وتحت شعارات وهُتافات موحدة... وكل هذا في ظل مواقع التواصل الاجتماعي، ممّا عزز المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري بطرق سهلة ومنظمة.

فقد ساهمت وسائل التواصل في فتح المجال للحصول على مستجدات، خاصة في المجال السياسي، وهذا ما أعربت به نتائج الاستبيان حيث سجلنا نسبة 61.43%، أن الحصول على هذه المستجدات تكون من خلال البحث في وسائل التواصل الاجتماعي، ونسبة 34.64% الانخراط في مجموعة لها نفس الاهتمام، ونسبة 3.93% إتباع القنوات الفضائية، وهذا ما يعني أن المشاركة الاجتماعية والسياسية كان لها المنطلق من خلال هذه المواقع التواصلية التي ساعدت الشباب في تعزيز النشاطات المتوقفة على منظومة تتماشى مع التطور والعصرنة.

##### 5. الشائعات وتأثيرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد ساهمت وسائل التواصل بشكل واضح على الساحة السياسية في توجيه الرأي العام ما بين مُعارض ومؤيد، وهذا راجع لعدّة عوامل حضارية تدعو إلى التقدم، وعوامل ثقافية مستلبة من الطرف اليميني. فأصبحت وسيلة من وسائل التلاعب بالعقول كما أسماها بيير بورديو (PIERRE bourdieu)، حيث ساهم التغيير في الرأي العام إلى تغيير في المسار السياسي بطرق مباشرة، خاصة في المجتمعات العربية مما أدى إلى ظهور ثورات الربيع العربي، وانتشار مجموعة من الظواهر السياسية التي تعبر عن رفض الواقع المعاش، المتمثلة في الاحتجاج والاعتصام والإضرابات والحراك...

فالشائعات أصبحت على مرّ الزمن فضاء جديد لبناء رأي عام متعلق بعدّة مساحات على مستوى المجتمع وجميع الفئات العمرية، أمّا من الجانب السياسي فقد تُبثّ الإشاعة بين الأوساط السياسية إلى نوع من الفتنة، وبهذا تتحول الإشاعات من عنف رمزي كما يعرفه بيار بورديو (PIERRE bourdieu) أنه عنف يُمارس بتواطؤ ضمني من قِبَل المهيمنون، فقد فتحت منصات

التواصل السياسي فضاءً جديدًا، نظرًا لحرية التعبير وحرية الرأي العام، مما وُلد وزرع مجموعة من خطابات الكراهية في أوساط المجتمعات (وخاصة في المجال السياسي)، فقد تحولت الشائعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بشكل واسع جدًا من ظاهرة اتصال هامشية إلى قناة لنقل الأخبار، ويمكننا تحديد نقطتين في هذا الصدد:

- تحمل وظيفة نقل تفسير لوضعية أو قضية متعلقة بالرأي العام.
- ووظيفة التأثير على الرأي العام بشكل يخلق حالات نفسية وتحقيق الضغط الانفعالي الذي نراه حاليًا في التعبير عن رأي ما أو مطلب ما (العائري، 2015، ص.ص.38-39).

#### 6. دور الثقافة السياسية في تجسيد مفهوم المشاركة السياسية:

يشير مفهوم المشاركة السياسية إلى تلك الأنشطة التطوعية التي يشارك فيها أفراد المجتمع مثل اختياره القادة وقيامهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تشكيل السياسة العامة وتشمل (البحث عن المعلومات، المناقشة في مواضيع معينة، الكتابة أو التعليق، حضور تجمعات، التصويت...). (صالح، 2005، ص.19).

فالثقافة السياسية مرتبطة بقيم ومبادئ الديمقراطية وإرساء مجموعة من التصورات والأفكار، "فقد تعددت وظائف الثقافة السياسية ومن بينها كيفية تحديث وتطوير عملية المشاركة السياسية، إذ تُعتبر العنصر الأساسي ولاسيما أنّ عملية التحديث الثقافي السياسي تساعد على خلق نوع من الدافعية والعمل ونمو النشاط الديمقراطي الفعال في الحياة السياسية، هذا لن يحدث إلا من خلال وجود نوع من الوعي الجماهيري السياسي" (الرحمن، د.ت، ص.441).

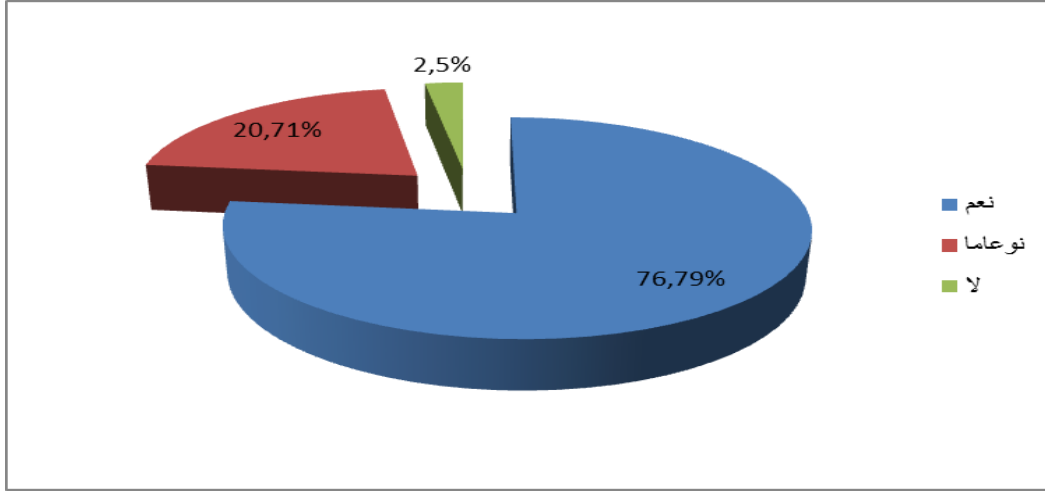
فقد ساهمت وسائل العولمة الحديثة في تسهيل عمليات التنشئة، وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من بين مؤسسات التنشئة الأساسية لتقوية العلاقات بين المواطن والدولة، وبين التغيرات السياسية والفاعلية السياسية، مما سمح بكسر جدار الصمت والتعبير على حقوق المواطن والخروج إلى الواجهة الحقيقية للمجتمع، وهذا ما بينته الأعداد والنسب في الاستبيان في معرفة الحقوق والواجبات، فقد سجلنا نسبة 76.79% من الإجابات أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في معرفة الحقوق والواجبات للشباب والمواطن الجزائري، ونسبة 20.71% في التعرف عن الحقوق نوعًا ما،



وبالتالي كان لمواقع التواصل صدى كبير في تحقيق الوعي للشباب في معرفة حقوقهم وواجباتهم بطرق سهلة وفي متناول الجميع.

شكل 2

توزيع نسب العينة الخاصة بمدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تحقيق وعي الشباب اتجاه حقوقهم وواجباتهم



المصدر: الدراسة الميدانية الحالية

## 7. المشاركة السياسية وتشكيل الوعي السياسي :

الشباب في المجتمعات العربية مدعم ومؤطر بتنشئة سياسية، سهّلت لهم تشكيل مساحات كبيرة من الوعي السياسي الذي له علاقة مع الفضاء الافتراضي، ممّا جعل من المواضيع السياسية في متناول الجميع. كما يرى أحد اليابانيين أنّه "يمكن مضاعفة الوعي الإنساني مع تسارع التدفق العالمي للرسائل من مجتمع المعلومات (أي فضاءات التواصل في المجتمع الرقمي) (قاسم، 2005، ص.333)، وحتى الفئات الغير مثقفة لها آراء متنوعة في هذا المجال، والمشاركة السياسية كانت واضحة في فترات سابقة سمحت بتنوع في الأفكار، وهذا ما لاحظناه في الشعارات واللافتات التي حملها الشباب أثناء خروجهم للحراك الشعبي، فقد كانت هادفة وموجهة مباشرة إلى سلطات النظام السياسي في الجزائر، والوعي السياسي كانت له أيضا تأثيرات على تغيير الأنظمة الفاسدة بظلمهم (الرحيل - Dégage)، بطرق لا سابقة لها وهذا ما استمدوه من مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع الفيسبوك، لأنه ينظم العلاقات الاجتماعية وينسق بينها وبين بنيات المجتمع الثقافية والسياسية...، فقد تحولت مضامين التواصل في هذه المواقع إلى مظاهر الرفض لأشكال الحكم الموجودة في تلك الفترة، وتعدت الخطابات

السياسية والاجتماعية، وبالتالي تطور الفكر الشباني في تجسيد الوعي السياسي وبناءه من خلال الاهتمام بالتطورات السائدة.

ويمكننا حصر ورقتنا هذه في النقاط التالية:

- لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في ظهور نضج سياسي، لدى عدّة شرائح في المجتمع وخاصة فئة الشباب.
- الواقع الافتراضي يبقى دائماً افتراضياً لأنه في بعض الأحيان يسهم في تزييف الواقع ويحصر المشاركة السياسية في ذلك الفضاء، إذ يدفع في بعض الأحيان إلى خطابات الكراهية.
- وجود فراغات على مستوى التنشئة السياسية والاجتماعية جعلت من هذه المواقع مادة دسمة في تشكيل الوعي السياسي وتجسيد المشاركة السياسية بطرق عشوائية.
- إحاطة النسق الداخلي للعلاقات التفاعلية في مواقع التواصل الاجتماعي، بنوع جديد من الوعي الذي تتمركز أسسه خاصة عند الشباب.
- وجود تمثيلات جماعية تتجسد في الفضاء الافتراضي بالرغم من عدم التأكد من صلاحية الخبر، خاصة الأخبار الكاذبة.
- اكتساب ثقافة جديدة جمعت بين الطبقة المثقفة والغير مثقفة (لأنّ هذه الأخيرة تقوم بعملية إعادة الإنتاج) في الفضاء العام .
- ارتفاع درجات الوعي السياسي لدى الشباب، أتاح الفرص للخروج من دائرة التهميش.
- فتحت مواقع التواصل الاجتماعي علاقات جديدة ما بين الحاكم والمحكوم.
- ساعدت العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي، ببناء ونُشوء قيّم جديدة حيث أصبحت من أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

- مواقع التواصل الاجتماعي لا تحكمها ضوابط أخلاقية أو حتى معايير اجتماعية ممّا ساعد في الانتشار السريع للأخبار حتى وإن لم تكن رسمية أو حقيقية.
- الرأي العام مُدعمٌ بوعي سياسي من خلال إعطاء قيمة للأخبار الحصرية في شكلها الحقيقي، خاصة بالفيديوهات التي تبث عبر قنوات اليوتيوب.
- تفعيل مفهوم المشاركة السياسية من خلال المواقع ساهم في كسر جدار الصمت والخوف من السلطات المعنية.

خاتمة:

خُصت الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت بشكل واضح في شتى المجالات بالرفع من مستوى الثقافة السياسية لجميع الشرائح في المجتمع، فقد جعلت الوعي السياسي منتشرًا بشكل واسع خاصة في أوساط الشباب الذين لديهم مشاكل مادية (البطالة، الفقر، التهميش ..)، حيث تتحول الظواهر الاجتماعية إلى مجال للرفع من درجات مشاركة المواطن، في الفضاء الافتراضي وتفعيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بطرق مباشرة عبر نداءات في مواقع التواصل، وقد ساعدت هذه الأخيرة كثيرًا في نشر معلومات أو أخبار في عدة أشكال تدعو للمشاركة السياسية لدى الشباب، وفتح المجال للحوار وتكوين الرؤى وتطوير الثقافة السياسية لدى فئة الشباب الجزائري، هذا المنبر التفاعلي يعتبر اليوم كمصدر لاكتساب معلومات في جانبها السياسي لما يساهم به في تنمية الثقافة المعرفية والقيمية والسلوكية (الفعلية)، ممّا أدّى إلى تشكيل ثقافة تشاركية تدعو إلى التبادل المعرفي للممارسة والتجسيد والتجديد للأنظمة السياسية، من خلال ما يطرح من مضامين إعلامية، ومن هنا تنتقل من المواقع إلى الواقع الحقيقي وإعطاء دلالات رمزية تفتح المجال لانتقاد الواقع المعاش.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، عبد الله، عبد الرؤوف، محمد، (2017). الطاقات المتجددة والتنمية المستدامة (دراسات تحليلية تطبيقية) (الإصدار 1). دار الجامعة الجديدة، مصر؛
2. إسماعيل، عبد الفتاح عبد الكافي، (2016). شبكات التواصل والإنترنت والتأثير على الأمن القومي الاجتماعي. المكتب العربي للمعارف، مصر؛
3. أمّنة، حمراني، (2013). دور الإعلام الجديد في تنمية الوعي السياسي في الوطن العربي. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية؛
4. أمينة، نبيح، (2018). الإتصال الرقمي والإعلام الجديد موقع Facebook نموذجا. دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن؛
5. سعاد، بن قفة، (2012). المشاركة السياسية في الجزائر. جامعة محمد خيضر. الجزائر؛

6. بوبكر الصديق، بن شويخ، (2018 المجلد 4). الفضاء العمومي الافتراضي: ساحة للتعبير وتعزيز الحريات، "مجلة العلوم الاجتماعية"؛
7. مصطفى، محمد قاسم، (2005). التاريخ الاجتماعي للوسائط: من غتنبرغ إلى الأنترنت. مطابع السياسة، الكويت؛
8. تشالز، تيلي، تر. ربيع وهبه. (2005). الحركات الاجتماعية. المجلس الأعلى للثقافة، مصر؛
9. جمال، الزرن، (2006). أنسنة التكنولوجيا. أنسنة الثقافي في تكنولوجيات الإتصال والفضاء العام؛
10. خالد، حامد، (2008). مدخل إلى علم الاجتماع. مكتبة جسر للنشر والتوزيع، الجزائر؛
11. قروبتا، رافي، وبروكس، هوك، تر. عاصم عبد الفتاح، (2017). وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع. المجموعة العربية للنشر والتدريب، مصر؛
12. سامية خضر، صالح، (2005). المشاركة السياسية والديمقراطية (اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم حولنا). جامعة عين شمس، مصر؛
13. صالح، العلي، (2015). مهارات التواصل الاجتماعي (أسس مفاهيم وقيم). دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن؛
14. عبد الله الزين، الحيدري، (2014). الفضاء العمومي الجديد للسلطة الخامسة. المجلة العربية للإعلام والاتصال، السعودية؛
15. عبد الله محمد، عبد الرحمن، (د.ت). علم الاجتماع السياسي النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان؛
16. علي سلطاني، العاتري. (2015). الشائعة من منظور الإعلام الإسلامي. ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر؛
17. إسماعيل علي، سيد، (2020). مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المفروضة. دار التعليم الجامعي، مصر؛
18. حمادة، عمارة، (2005). الوعي والتحليل السياسي. دار الهادي، لبنان؛
19. فيصل محمد، عبد الغفار، (2015). شبكات التواصل الاجتماعي. الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن؛
20. محمد، وعلي، جمعان، الشكيل، رأفت، اسماعيل، رمضان، (1988). الطاقة المتجددة (الإصدار 2). دار الشروق، لبنان؛
21. محمد مصطفى، رفعت، (2018). الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. دار العربي للنشر والتوزيع، مصر؛
22. وهيبّة، مريوة، (2014). الحملة الانتخابية من خلال الصحافة العمومية المستقلة والفيديو. يوم دراسي، جامعة وهران؛
23. نبيلة، جعفري، (25 جوان، 2022). مؤثر ومواقع التواصل الاجتماعي: الفاعلون الجدد في قيادة الرأي العام من قراءة حول التغيير في المفاهيم والأدوار. مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية؛
24. نجوى، فلكاوي، (2016). المشاركة السياسية مقارنة مفاهيمية وتاريخية. منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر؛
25. نذير، بوحنكة، سفيان، ساسي، (أفريل، 2019). شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري. شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية، الجزائر؛